دراسة لبعض النصوص التي قد يُتَوهَّم أنـها من نصوص الصفات

الدكتور/ يوسف بن محمد السعيد
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ــ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بياض

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فهذا بحث في دراسة بعض النصوص التي قد يتوهم من ظاهرها أنها نصوص أسماء لله تعالى أو صفات له جل وعلا .

ومن المعلوم من منهج أهل السنة والجماعة القائم على إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، النظر في دلالات الألفاظ وسياقات النصوص .

وقد ظن بعض المتكلمين أن منهج أهل السنة والجماعة قائم على الإثبات اللفظي دون معرفة معاني النصوص .

كما أن من مثبتة الصفات من أخطأ في الاستدلال ، فجعل كل نص مضاف إلى الله تعالى ــ مما له نظير من نصوص الصفات ــ نصاً في الصفات .

وهذه الدراسة في هذا البحث مساهمة من الباحث في هذا المجال؛ لإزالة اللبس الحاصل ، فقد جمعت هذه الدراسة بعض النصوص التي قد يظن أنها دالة على الصفات ، وليس الأمر كذلك ، ثم بيان كلام أهل السنة والجماعة فيها .

خطة البحث :

جعلت هذا البحث في عشرة فصول، مرتبة حسب الحروف الأبجدية ، وقد رأيت أن هذه أنسب طريقة لمثل هذا البحث ، وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

وكان من منهج الباحث في هذا البحث :

1 ــ عزو الآيات إلى مواضعها .

2 ــ تخريج الأحاديث ، وذكر الحكم عليها ، إن لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما .

3 ــ في العزو إلى المذاهب المختلفة حرص الباحث أن يحيل إلى مصادر هذه المذاهب ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

4 ــ سلك الباحث في هذا البحث مسلك الاختصار ، مع الحرص على عدم الإخلال .

5 ــ مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة .

6 ــ لم يقصد الباحث بهذا البحث الاستيعاب والحصر ؛ لأن هذا باب واسع، وإنما قصد المثال ؛ ليقاس عليه غيره ، وليدفع الشنعة عن أهل السنة والجماعة .

والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

* * *

الفصل الأول :الإتيان :

الإتيان من صفات الله تعالى الفعلية ، وهي ثابتة بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ↓هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ↑ [البقرة:210] .

وقال عز وجل : ↓هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ↑ [الأنعام:158] .

وفي الحديث عن النبي ﷺ : " يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة "[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: « فيأتيهم الجبار في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة »[2].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (6970) و ومسلم في صحيحه رقم (2675) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وبنحوه أخرجه البخاري في صحيحه رقم (7098) من حديث أنس رضي الله تعالى عنه ، وأخرجه مسلم في صحيحه (2687) بنحوه من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (7002) من حديث أبي سعيد الخدري .

وقد جاءت نصوص فيها إضافة الإتيان إلى الله تعالى ، وليست هي من صفاته، ومنها : في قوله تعالى : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل:26] .

قال قتادة رحمه الله تعالى : « أتاها أمر الله من أصلها »[1].

وقال الحافظ ابن أبي زَمَنِين (ت 399) : « يعني : الذين أهلك بالرجفة من الأمم السابقة، رجفت بهم الأرض »[2].

وقال أبو المظفر بن السمعاني : « قد قلع الله مكرهم من أصله ، ورد وبال مكرهم وضرره عليهم »[3].

وقال البغوي : « أي : قصد تخريب بنيانهم من أصولها »[4] .

ومنها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:2] ، وهذه الآية أيضاً ليست من نصوص الصفات الدالة على إتيان الرب جل وعلا .

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (97/14) ، ، وذكره السيوطي في الدر المنثـــور (117/4) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(2) تفسير القرآن العزيز (399/2) .

(3) تفسير القرآن (167/3) .

(4) معالم التنزيل (66/3) .

قال البغوي : « أي : أمر الله وعذابه »[1] .

وقال الحافظ ابن كثير : « أي : جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال، كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل:26] »[2].

ولما كان أهل السنة يثبتون صفة الإتيان بالنصوص، ظن بعض المخالفين أن أهل السنة يثبتون هذه الصفة بمثل هذه الآيات ، ثم ذهبوا في تأويلها كل مذهب[3] .

وهذه ليست من نصوص الصفات ، وليس القول بأنها ليست من نصوص الصفات إخرجاً لها عن ظاهرها ، فإن ظاهرها لايدل على كونها صفة ، بل يدل على خلاف ذلك ، والنظر في هذا إلى سياق الآيات ، ودلالات النصوص الأخرى، وقد أبان هذا الأمر الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله تعالى، حيث يقول في الرد على من ادعى أن هذه الآيات وآيات إتيان الرب من جنس واحد : « وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام:158]، وفي قوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة:210]، فادعيت أن

---

(1) معالم التنزيل (315/4) .

(2) تفسير القرآن العظيم (333/4) .

(3) انظر : مشكل الحديث وبيانه ، لابن فورك (ص222) .

هذا ليس منه بإتيان . . . ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل:26]، و ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ [الحشر:2]، يقال لهذا المريسي : قاتلك الله ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر ! أنبأك الله أنه إتيان، وتقول : ليس إتياناً إنما هو مثل قوله : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ لقد ميزت بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميز الله ، ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة ؛ لأن كل واحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك .

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سمواته، وأنه لا يترل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه ، و لم يَشكُّوا أنه يترلُ يومَ القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويثيبهم ، وتشقق السموات يومئذ لتروله ، وتترل الملائكة تتريلا ، ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانية كما قال الله ورسوله ، فلما لم يشك المسلمون أن الله لا يترل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقيناً أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه.

فقوله : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ يعني مكره من قبل قواعد بنيانهم ، فخر عليهم السقف من فوقهم ، فتفسير هذا الاتيان: خرور السقف من فوقهم .

وقوله : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ مكر بهم فقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وهم بنو قريظة .

فتفسير الإتيان مقرون به خرور السقف والرعب ، وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر . قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ

وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ↑ [الحاقة:13-18] إلى قوله : ↓ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ↑ [الحاقة:29]، فقد فسر الله تعالى المعنيين تفسيراً لا لبس فيه، ولا يشتبه على ذي عقل ، فقال فيما يصيب به من العقوبات في الدنيا: ↓ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ↑ [يونس:24] فحين قال : ↓ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا ↑ علم أهل العلم أن أمره يترل من عنده من السماء وهو على عرشه، فلما قال : ↓ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ↑ الآيات التي ذكرنا ، وقال أيضاً: ↓ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ↑ [الفرقان:25]، و ↓ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ↑ [البقرة:210]، وقال تعالى: ↓ دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ↑ [الفجر:21 ــ 22]، علم بما قص الله من الدليل، وبما حد لترول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه ، لا يلي ذلك أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد لاختلاف القضيتين .

ألا ترى أيها المريسي أنه قال : ↓ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ↑ ولم يذكر عندها نفخ الصور، ولا تشقق السماء، ولا تترل الملائكة، ولا حمل العرش، ولا يوم العرض؟ ولكن قال :↓ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ↑ في

دنياهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، فرد الإتيان إلى العذاب ، ففرق بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير ، وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصرف إليه، ويحتمله في سياق القول ، إلا أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني وأبعدها عن العقول ، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحالات يغالط بها الجهال ، ويروج عليهم به الضلال ، فيكون ذلك دليلا منه على الظنة والريبة ومخالفة العامة . والقرآن عربي مبين تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها وأعمها عندهم . فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصاً أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر فعليه البينة على دعواه ، وإلا فهو على العموم أبداً كما قال الله تعالى . وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه تفسير هذا الإتيان حتى لا يحتاج له منك إلى تفسير، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه فيه أثر، لم تكن ممن يعتمد على تفسيرك لما أنك فيه ظنين غير أمين »[1] .

وقد تبين بهذا النقل عن هذا الإمام تفريق أهل السنة والجماعة بين المعاني المختلفة ، وإن كانت ألفاظها متشابهة .

* * *

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (1/338 ــ 345) .

الفصل الثاني :الأمر :

أَمْرُ الله جل وعلا من كلامه ، وكلامه غير مخلوق ، وعلى هذا اتفق سلف الأمة، وكان من جملة أدلتهم على المخالفين في مسألة « خلق القرآن» الآيات التي فيها لفظ الأمر[1] ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : 54] .

و قد يُظن أن كل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ الأمر ، فإنه إنما يراد به الأمر الكوني أو الأمر الشرعي ، وهذا غلط ، فقد جاء في الكتاب العزيز وفي السنة النبوية لفظ «الأمر» ويراد به المأمور المخلوق، فالأمر يراد به نفس مسمى المصدر، كقوله تعالى : ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:63]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:]، ويراد به المأمور به ، والمأمور به مخلوق ، كما سيأتي ذكر بعض النصوص .

---

(1)انظر : السنة ، لعبد الله بن أحمد (1/139) ، الشريعة ، للآجري(1/222) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي (2/218 ــ 219) ، المختار في أصول السنة ، لابن البنا (ص51) .

ومن هذه النصوص :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء:47] .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : « وأما قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ فإنه يعني : وكان جميع ما أمر الله أن يكون كائناً مخلوقاً موجوداً ، لا يمتنع عليه خلق شيء شاء خلقه ، والأمر في هذا الموضع المأمور ، سمي أمر الله ؛ لأنه عن أمره كان وبأمره ، والمعنى : وكان ما أمر الله مفعولا »[1].

وقال الحافظ ابن أبي زمنين (ت399هـ) : « أي : إذا أراد الله أمراً، فإنما يقول له : كن ، فيكون »[2] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:1] .

والأمر هنا مصدر يراد به اسم المفعول ، وهو المأمور به[3] ، والمأمور به هنا هو الساعة ، والعذاب المتوعد به المشركون .

---

(1) تفسير ابن جرير (125/5) .

(2) تفسير القرآن العزيز (378/1) .

(3) انظر : درء التعارض (261/7) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (227/4) و (413/8) ، (215/18) ، الجواب الصحيح (66/4) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة ، كقوله تعالى : ↓ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ↑ [الأنبياء:1] .

وقال : ↓ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ↑ [القمر:1] ، وقوله : ↓ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ↑ يحتمل أن يعود الضمير على الله ، ويحتمل أن يعود على العذاب ، وكلاهما متلازمان ، كما قال : ↓ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ↑ [العنكبوت :53،54] »[1].

فالأمر في هذه الآية يراد به المأمور ، وهو مفعول أمر الله وموجبه ومقتضاه[2] .

وقوله تعالى : ↓ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ↑ [الأحزاب:37] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم (562/2) ، وانظر : تفسير ابن جرير (75/14 ــ 76) .

(2) انظر : درء التعارض (261/7) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (227/4) (413/8) ، (215/18) ، الجواب الصحيح (65/4) .

وقوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:38] .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : « وكان أمر الله قضاء مقضياً »[1].

وقال ابن كثير رحمه الله : « وكان أمره الذي يقدره كائناً لا محالة ، وواقعاً لا محيد عنه ، ولا معدل ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن»[2] .

ومن هذه النصوص قول الوفد للنبي ﷺ : « جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال : كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السموات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء . . . » الحديث[3].

فالأمر هنا هو المأمور المخلوق الصادر عن الأمر الكوني ، يدل على هذا أمران :

الأمر الأول : الإشارة إلى ما هو حاضر ، بقولهم : « هذا الأمر»، وهذا المشار إليه هو المشهود ؛ لأن قوله : ﴿ كُن﴾ ليس مشهوداً مشاراً إليه[4] .

الأمر الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم أجابهم عما سألوا عنه ، ولم يذكر إلا ابتداء خلق السموات والأرض ، فدل على أن قولهم : « جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر » كان مرادهم خلق هذا العالم[5] .

---

(1) تفسير ابن جرير (15/22) ، وانظر : تفسير القرآن للسمعاني (290/4) .

(2) تفسير القرآن العظيم (492/3) .

(3)أخرجه البخاري في صحيحه رقم (6982) من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه.

(4) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (215/18) .

(5) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (215/18) .

وقد غلط في لفظ « الأمر » طائفتان :

الطائفة الأولى : الذين يقولون : كــلام الله مخلوق ويحتجون بقوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب:37]، وقوله :﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:38]، ويقولون : ما كان مقدوراً فهو مخلوق ، وما كان مفعولاً فهو مخلوق[1].

يستدل القاضي عبد الجبار بالآية الأولى على خلق القرآن فيزعم أنها : « نص في حدوث القرآن ؛ لأن في جملته أوامر ، وقد نص تعالى أن أمره مفعول والمفعول لا بد أن يكون محدثاً »[2] .

ويوجه الاستدلال بالآية الأخرى فيقول : « لأن المقدور هو الذي يصح من القادر أن يفعله ويوجده ، وإنما يوصف الموجود بأنه مقدور من حيث كان هذا حاله من قبل ، وذلك يقتضي حدث الأوامر »[3] .

الطائفة الثانية : الحلولية الضالون الذين يجعلون فعل العباد قديماً ، ويقولون بأن أفعالهم من أمر الله وقدره ، وأمره وقدره غير مخلوق[4].

وإذا عرف الفرق بين الأمرين ، عرف أنه لا وجه للاستدلال بهذه الآيات على ما ذهبت إليه هذه الطوائف .

---

(1) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص544) .

(2) متشابه القرآن ، للقاضي عبد الجبار (566/2) ، وانظر : شرح الأصول الخمسة (ص544) .

(3) متشابه القرآن (566/2) .

(4) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (412/8) .

الفصل الثالث :الأيد:

لقد بين الله تعالى في كتابه ونبيه ﷺ أن لله تعالى يدَيْن ، كما قال جل وعلا : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:64]، وقال تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:75] ، وقال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »[1] .

وقد جاء في القرآن قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذّاريات:47] .

وهذه الآية ليست من النصوص التي تثبت بها صفة اليد لله جل وعلا ، وإنما هي من الصفات التي تثبت بها صفة القوة ، وبهذا المعنى فسر السلف هذه الآية[2] كابن عباس[3] ومجاهد[4] وقتادة[5] وعطاء[6] وعبد الرحمن بن زيد بن

(1) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (1827) .

(2) انظر : اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص 56) ، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (262/5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (195/5) ، تفسير ابن سعدي (177/7) .

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره (7/27) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (326/1) رقم (252) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (115/6) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره (7/27) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (326/1) ،رقم (353) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (115/6) وزاد نسبته إلى آدم بن أبي إياس .

(5) أخرجه ابن جرير في تفسيره (7/27) .

(6) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (1034/3) رقم (552) .

أسلم[1] وسفيان[2]، ولا دليل لمن زعم أن السلف صرفوا هذا اللفظ عن ظاهره، وذلك أن قائل هذه المقالة ظن أن ظاهر هـــذه الآية : جمع يد ، وهذا ظن خاطئ .

قال ابن فارس رحمه الله تعالى (ت395 هــ) : « أيد : الهمزة والياء والدال أصل واحد ، يدل على القوة والحفظ ، يقال : أيده الله، أي قواه الله . قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ فهذا معنى القوة...»[3] .

قال الإمام الأزهري رحمه الله تعالى نقلا عن أبي عبيد عن الأصمعي: « الأيد والآد للقوة ، والتأييد مصدر أيدته ، أي قويته، قال الله عز وجل: ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [المائدة:110] .

وقال الله جل وعز : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ »[4] .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت1393هــ) رحمه الله تعالى : قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ ليس من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم ؛ لأن قوله : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ ليس جمع يد، وإنما الأيد القوة ، فوزن قوله هنا ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ (فَعْل) ، ووزن الأيدي (أفْعِل) فالهمزة في قوله : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ في مكان الفاء، والياء في مكان العين ، والدال في مكان اللام ، ولو كان

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (7/28) .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره (7/28) .

(3) معجم مقاييس اللغة ــ باب الهمزة والياء وما يثلثهما في الثلاثي ــ أيد (1/163) .

(4) تهذيب اللغة (14/228) وانظر : الصحاح للجوهري ــ أيد (2/443) ، لسان العرب ــ أيد أيد ــ (3/76 ــ 77) .

قوله تعالى : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ جمع يد لكان وزنه أفعلا ، فتكون الهمزة زائدة ، والياء في مكان الفاء والدال في مكان العين ، والياء المحذوفة لكونه منقوصاً هي اللام .

والأيد والآد في لغة العرب بمعنى القوة ، ورجل أيد : قوي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة:87] أي : قويناه به ، فمن ظن أنها جمع يد في هذه الآية فقد غلط فاحشاً ، والمعنى والسماء بنيناها بقوة»[1].

فتبين بهذا أن ما ذُكر في هذه الآية الكريمة غير ما ذكر في الآيات الأخرى الدالة على صفة اليدين لله تعالى .

* * *

(1) أضواء البيان (442/7) .

الفصل الرابع :الجَنْب :

جاء ذكر الجنب مضافاً إلى الله تعالى في قوله جل وعلا : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:56] .

وقد ذهب السلف إلى أنه ليس بصفة لله تعالى ، وادعى ابن الثلجي والرازي على أهل السنة والجماعة بأنهم يثبتون الجنب ، وذكر سيف الدين الآمدي (ت631 هـ) أن المشبهة أثبتت « للباري تعالى صفة الجنب بمعنى الجارحة »[1] ، وذكر أن « من السلف من حمل لفظ الجنب في الآية على صفة زائدة على ما له من الصفات النفسانية لا بمعنى الجارحة »، ونسب أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ) إلى أبي عبد الله بن حامد من الحنابلة (ت403هـ) قوله : « نؤمن بأن لله سبحانه وتعالى جنباً بهذه الآية»[2]، وذكر العضد الإيجي (ت 756 هـ) أن الجنب من الصفات المختلف فيها[3] .

والصواب أن أهل السنة ــ كما تقدم ــ لم يعدوا الجنب من صفات الله تعالى.

وأما ما ادعاه الآمدي فيحتاج إلى إثبات من قاله من السلف ، سيما وأن هذه الدعوى ادعاها بعض أهل البدع قديماً ، وردها الإمام أبوسعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت287 هـ) رحمه الله تعالى، حيث قال : « وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ

---

(1) أبكار الأفكار في أصول الدين (1/458) .

(2) دفع شبه التشبيه (ص25) .

(3) انظر : المواقف في علم الكلام (ص298) .

يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ↑ [الزمر:56] قال : يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو ، وليس على ما يتوهمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك وأخفه على لسانك ، فإن كنت صادقاً في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله ، وإلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ؟ ومن إمامك ؟ إنما تفسيرها عندهم : تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله ، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسموهم الساخرين ، فهذا تفسير الجنب عندهم، فما أنبأك أنهم قالوا : جنب من الجنوب ؟ فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلا عن علمائهم »[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) رحمه الله تعالى : « لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين أثبتوا لله جنباً نظير جنب الإنسان ، وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله : ↓أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ↑ [الزمر:56] فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له ، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق ، كقوله تعالى: (بيت الله) و (ناقة الله) و (عباد الله) بل وكذلك (روح الله) عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم ، ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل كلام الله ، وعلم الله ، ويد الله ، ونحو ذلك كان صفة له.

---

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (2/807) .

وفي القرآن ما يبين أنه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الإنسان ، فإنه قال : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر:56] والتفريط ليس في شيء من صفات الله عز وجل .

والإنسان إذا قال : فلان قد فرط في جنب فلان أو جانبه ، لا يريد به أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص ، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه .

فإذا كان هذا اللفظ إذا أضيف إلى المخلوق لا يكون ظاهره أن التفريط في نفس جنب الإنسان المتصل بأضلاعه ، بل ذلك التفريط لم يلاصقه ، فكيف يظن أن ظاهره في حق الله أن التفريط كان في ذاته.

وجنب الشيء وجانبه قد يراد به منتهاه وحده ، ويسمى جنب الإنسان جنباً بهذا الاعتبار ، قال تعالى : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:16]، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران :191] ، وقال النبي ﷺ لعمران بن حصين : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب [1] »[2] .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (ت 751هـ) : « وتوجيه ذلك أن الله قال : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى

(1) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (1060) .

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (4/415 ـــ 417) .

الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر:56-59] فهذا إخبار عما تقوله هذه النفس الموصوفة به ، وعامة هذه النفوس لا تعلم أن لله جنباً ، ولا تقر بذلك كما هو الموجود منها في الدنيا، فكيف يكون ظاهر القرآن أن الله أخبر عنهم بذلك، وقد قال عنهم: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ والتفريط فعل أو ترك فعل ، وهذا لا يكون قائماً بذات الله ، لا في جنب ولا في غيره ، بل يكون منفصلا عن الله ، وهذا معلوم بالحس والمشاهدة ، وظاهر القرآن يدل على أن قول القائل :ياحسرتى على مافرطت في جنب الله ، ليس أنه جعل فعله أو تركه في جنب يكون من صفات الله وأبعاضه »[1] .

وقال بنحو هذا التوجيه غير واحد[2] .

وقد فسر السلف هذه الآية بتفاسير متقاربة ، وسأذكر هنا بعض أقوال السلف:

القول الأول : تفسيره بمجانبة أمر الله ، وهو قول مجاهد[3] والسدي[4]، والزجاج[1].

---

(1) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (249/1 ــ 250) ، وانظر : مختصر الصواعق المرسلة (60/1) .

(2) انظر : دفع شبهه أهل التشبيه (ص27 ــ 28) ، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيـــل ، لابن جماعة (ص133) .

(3) انظر : ابن جرير في تفسيره (19/24) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (209/2) رقم (772) ، وانظر : النكت والعيون (132/5) ، تفســير القــرآن ، للســمعاني (477/4) ، زاد المســير (192/9) .

(4) انظر : النكت والعيون (132/5) .

القول الثاني : في ذات الله ، وهو قول الحسن[2] وأبي عبيدة معمر بن المثنى[3] .

القول الثالث : في ذكر الله ، وهو قول مجاهد[4] وعكرمة[5] والضحاك[6]، وقول آخر للسدي[7] .

القول الرابع : في ثواب الله ، وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[8] حكاه النقاش[9] .

القول الخامس : في الجانب المؤدي إلى رضا الله[10] .

القول السادس : في طلب القرب من الله[11] ، وهو قول الفراء[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: 36] .

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (359/4) .

(2) انظر : النكت والعيون (132/5) .

(3) انظر : مجاز القرآن (190/2) .

(4)ذكره السيوطي في الدر المنثور (333/5) ونسبه إلى آدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر .

(5) انظر : زاد المسير (192/9) .

(6) انظر : زاد المسير (192/9) .

(7) انظر : النكت والعيون (132/5) .

(8) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي (588/3) ، وذكره الماوردي في النكت والعيون (133/5) و لم يعزه لابن عباس ، وإنما قال : « حكاه النقاش » .

(9) انظر : النكت والعيون (133/5) .

(10) انظر : النكت والعيون (133/5) ، تفسير القرآن ، لأبي المظفر السمعاني (477/4) .

(11) انظر : النكت والعيون (133/5) ، تفسير القرآن ، للسمعاني (477/4) .

القول السابع : في طاعة الله ، وهو قول آخر للحسن[2] .

القول الثامن : في حق الله ، وهو قول سعيد بن جبير[3] .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، فليس بينها تعارض .

وليس هذا بصرف للفظ عن ظاهره ، بل اللفظ باق على ظاهره؛ لأن ظاهره لم يدل على كونه صفة لله تعالى ، وأهل السنة لا يدعون أن كل ما أضيف إلى الله تعالى يكون صفة له ، بل المضاف عندهم كما تقدم على أنواع .

* * *

(1) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي (3/588) ، زاد المسير (9/192) ، ولم أجده في كتابه « معاني القرآن » .

(2) انظر : تفسير القرآن ، للسمعاني (4/477) ، زاد المسير في علم التفسير (7/192) .

(3) انظر : زاد المسير (7/192) .

الفصل الخامس :الخلق :

الخلق من صفات الله تعالى ، وقد وصف الله جل وعلا به نفسه ، وسمى نفسه خالقاً وخلاقاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:8]، ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد:16] ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [الحجر:86] .

هذا ، وقد جاءت نصوص فيها إضافة الخلق إلى الله تعالى ، وليس المراد به الصفة ، وإن كانت دلالة المخلوق ظاهرة في وصف الله تعالى بهذه الصفة .

ومن هذه النصوص قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:119] .

فالخلق هنا ليس المراد به الخلق الذي هو وصف الله تعالى ، وإنما المراد به إما اسم المفعول بمعنى المخلوق، يعني تغيير مخلوقات الله تعالى بالخصاء أوالوشم أوقطع الآذان، كما هو قول أنس بن مالك(1)، وابن عباس(2) رضي الله عنهم ، والربيع بن أنس(3) ، وعكرمة(4) ، أو يكون المراد به الدين كما فسرها بذلك

---

(1)أخرجه ابن جرير في تفسيره (282/5) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (223/2) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(2)أخرجه ابن جرير في تفسيره (283/5) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (1069/4) رقم (5984) ، وعبد بن حميد ، كما في الدر المنثور (223/2) .

(3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (173/1) ، وابن جرير في تفسيره (282/5) .

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره (282/5) ، وسعيد بن منصور في سننه (1375/4) رقم (690) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (223/2) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر

ابن عباس[1]، وإبراهيم النخعي[2] ، والحسن[3] ، ومجاهـــد[4]، وعكرمـــة[5]، وقتادة[6] وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير[7] ، والضحاك[8]، والسدي[9]، ويكون نظير قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:30] وهو اختيار ابن جرير[10] ، وعبارات السلف تدور على هذا[11]، و لم أر فيما وقفت عليه مـــن التفاسير أحداً من السلف فسرها بالصفة .

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (283/5) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (1069/4) رقم (5985) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (224/2) وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

(2) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (173/1) و ابن جرير في تفسيره (283/5) ، وسعيد بن منصور في سننه (1375/4) رقم (691) ، والبيهقي في سننه (25/10) ، وذكره السيوطي في الـــدر المنثور (224/2) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره (284/5) .

(4)أخرجه ابن جرير في تفسيره (283/5 و 284) ، والبيهقي في السنن الكبرى (25/10)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (224/2) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وعبد بن حميـــد وابن المنذر .

(5) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (173/1) ، و ابن جرير في تفسيره (284/5) .

(6) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (173/1) ، وابن جرير في تفسيره (284/5) .

(7) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (1375/4) رقم (689) ، وذكره السيوطي في الـــدر المنثـــور (224/2) وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

(8) أخرجه ابن جرير في تفسيره (284/5) .

(9) أخرجه ابن جرير في تفسيره (284/5) .

(10) انظر : تفسير ابن جرير (285/5) .

(11) انظر : معالم التتريل (481/1 ــ 482) .

ومن هذه النصوص أيضاً قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:11] فـ ﴿ خَلْقُ ﴾ هنا يحتمل أمرين :

إما أن يكون مصدراً ، ويكون المعنى : هذا من خلق الله، يعني أنه صادر من فعل الله تعالى وخلقه وتكوينه .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « أي : هذا الذي ذكره تعالى من خلق السموات والأرض وما بينهما صادر عن فعل الله وخلقه وتقديره وحده لا شريك له في ذلك »[1].

وإما أن يكون مصدراً بمعنى اسم المفعول ، ويكون المعنى : هذا من مخلوقات الله تعالى .

قال قتادة في الآية : « ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ ما ذَكَر من خلق السموات والأرض ، وما بَثَّ من الدواب ، وما أنبت من كل زوج كريم»[2].

وقـــال ابن جرير رحمه الله تعالى : « يقول تعالى ذكره : هذا الذي عَدَّدتُ عليكم أيها الناس أني خلقُته في هذه الآية (خلق الله) الذي له ألوهةُ كل شيء ، وعبـــادة كل خَلْق، الـــذي لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه . . . »[3] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم (443/3) .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره (69/21) ، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (160/5) .

.

(3) تفسير ابن جرير (69/21) .

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله : « قد يكون الخلق المصدر ، ويكون الخلق المخلوق »(1).

وقال القرطبي : « والخلق بمعنى المخلوق ، أي : هذا الذي ذكرته مما تعاينون خلق الله ، أي مخلوق الله ، أي خلقها من غير شريك »(2).

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى : « والخلق بمعنى المخلوق ، كقولهم : درهم ضرب الأمير ، أي مضروبه »(3).

وليس هذا من صرف اللفظ عن ظاهره ، فالله جل وعلا لا يتصف بشيء من مخلوقاته ، والإشارة بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ في الآية إلى شيء مخلوق ، فالله تعالى قال : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان:10] ، ثم قال : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [لقمان:11] .

ومن هذا ما جاء فيما يرويه النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ،أو شعيرة »(4) .

---

(1) الكتاب ، لسيبويه (120/2) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (58/14) .

(3) البحر المحيط (185/7) .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (7120) ، ومسلم في صحيحه رقم (2111) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

فالخلق المضاف إلى الله تعالى هنا يراد به اسم المفعول ، وهو المخلوق ، أي فليخلقوا كمخلوقاتي التي خلقتها، لا تفاوت في خلقها ولا عيب في إيجادها .

يدل على هذا ما جاء في بقية الحديث بالتمثيل بالمخلوقات من ذرة وحبة وشعيرة .

ومثل هذا أيضاً ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه ، وقال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله ، قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين »[1] .

فالخلق هنا مفسر بما رآه النبي صلى الله عليه وسلم من التصاوير في القرام ، فهو مفسر بشيء مخلوق ، فدل على أن الخلق المضاف هنا إلى الله تعالى ليس هو الموصوف به .

وهذان الحديثان كالآيات السابقة، دالان على إثبات صفة الخلق لله تعالى ؛ فما من مخلوق إلا وله خالق ، لكن اللفظ في هذين الحديثين معناهما اسم المفعول بمعنى المخلوق .

* * *

(1)أخرجه البخاري في صحيحه رقم(5610)و(5758) ، ومسلم في صحيحه رقم (2107) .

الفصل السادس :الدهر :

جاء في الحديث الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه أنه قال : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار » .

وهذا الحديث قد استدلت به بعض الطوائف على أن الدهر من أسماء الله تعالى ، وسأذكر هنا الأقوال في المسألة ، والراجح منها .

وقبل الكلام في هذه المسألة لا بد من تحرير محل التراع ، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ أنه قد أجمع المسلمون على أن الله سبحانه وتعالى ليس هو الدهر الذي هو الزمان ، أو ما يجري مجرى الزمان[1] .

إذا تقرر هذا ، فإن للناس في معنى هذا الحديث قولين :

أحدهما : أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى ؛ لأمور :

أولاً : أنه جاء في هذه الأحاديث « وأنا الدهر بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار » فتبين أن الدهر الذي هو الليل والنهار خلق له ، وبيده ، وفي لفظ : « لا تسبوا الدهر ، فإن الله عز وجل يقول : أنا الدهر ، لي الليل والنهار، أجدده وأبليه ، وأذهب بملوك ، وآتي بملوك »[2]، فتبين أنه يجدد الدهر ويبليه ، فامتنع أن يكون الإله[3] ، ومعلوم أن المقلِّب غير المقلَّب[4] .

---

(1) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (494/2) .

(2)أخرجه أحمد في مسنده (496/2) وصححه ابن حجر في فتح الباري (565/10) .

(3) انظر : إبطال التأويلات (375/1) ، بيان تلبيس الجهمية (125/1) ، فيض القدير (480/4) ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله الغنيمان (351/2) .

(4) انظر : فتح الباري (566/10) ، شرح الزرقاني على موطأ مالك (514/4) .

ثانياً : أن هذه الأحاديث وردت على سبب ، وهو أن أهل الجاهلية كانوا يقولون : أصابنا الدهر بقوارعه ، وأبلتنا الليالي والأيام . . . إلى غير ذلك من نسبة الشر إليه ، فيضيفون كل حادث يحدث بما هو جار بقضاء الله وقدره وخلقه وتقديره من مرض وصحة أو غنى أو فقر أو حياة أو موت إلى الدهر ، ويقولون: لعن الله هذا الدهر والزمان ، فأخبر عنهم بما كانوا عليه من نسبة أقدار الله وأفعاله إلى الدهر ، فقال النبي ـــ ﷺ ـــ : « لا تسبوا الدهر » أي إذا أصابتكم المصائب لا تنسبوها إليه ، فإن الله هو الذي أصابكم بها لا الدهر، فإذا سببتموه ، فقد سببتم فاعله[1].

ثالثاً : أن أسماء الله تعالى حسنى ، أي بالغة في الحسن غايته ، فلا بد أن تشتمل على وصف ومعنى هو أحسن ما يكون في الأوصاف والمعاني ، والدهر اسم جامد ليس فيه معنى أحسن أو غير أحسن[2].

رابعاً : لو كان الدهر من أسماء الله ـــ تعالى ـــ لكان القائلون : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية:24] مصيبين[3] .

---

(1) انظر : غريب الحديث ، لأبي عبيد (146/2 ـــ 147) ، تأويل مختلف الحـــديث ، لابـــن قتيبـــة (ص151 ـــ 152) ، مناقب الشافعي ، للبيهقي (336/1) ، إبطـــال التـــأويلات ، لأبي يعلـــى (375/2 ـــ 376) التمهيد ، لابن عبد البر (154/18) ، الحجة في بيان المحجة (166/1) ، الترغيب والترهيب للمنذري (482/3) ، شرح مسلم للنووي (2/15) ، بيان تلبـــيس الجهمية (125/1 ـــ 126) ، مجموع الفتاوى (493/2) ، ، تفسير القرآن العظيم لابـــن كثير (152/4) ، فتح الباري (575/8) و (565/10) ، شرح الزرقاني لموطأ مالك (515/4) فيض القدير للمناوي (480/4) .

(2) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد (358/2) .

(3) انظر : تيسير العزيز الحميد (ص 611) .

القول الثاني : وهو قول طائفة من أهل الحديث والصوفية[1] ، واختاره ابن حزم[2] ، وهو أن الدهر من أسماء الله تعالى ؛ لأمور :

أولا : أخذاً بظاهر هذه الأحاديث .

ثانياً : احتجاجاً بما جـــاء في بعض الأدعية : « يا دهر ، يا ديهور ، يا ديهار » .

ثالثاً : قالوا : إن معناه القديم الأزلي[3] .

والصواب هو القول الأول ؛ لأن ظاهر الحديث لا يدل على كونه من أسماء الله تعالى ، فهو مفسر ، وتفسير من تكلم به يوضح المراد[4] « فسياق الحديث يأباه غاية الإباء »[5] .

وأما قولهم : إن ظاهر الحديث يدل على كونه من أسماء الله تعالى ، فليس كذلك ، بل ظاهر الحديث يدل على خلاف مدعاهم؛ لأن هذا الحديث جاء مفسراً مبيناً ، فسره وبينه من تكلم به ، فبين معنى كونه هو الدهر ، وهو أنه مقلب الليالي والأيام ومصرفها ، وأن الدهر بيده .

وأمـــا الاحتجاج بما جاء في بعض الأدعية « يادهر ، ياديهور ، يا ديهار » فهذا يحتاج لبيان صحة الأحاديث الواردة فيها[6] .

وأما القول بأن معناه : القديم الأزلي ، فالجواب عنه من وجهين :

---

(1) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (494/2) ، فيض القدير للمناوي (403/6) .

(2) انظر : المحلى ، لابن حزم (31/8) .

(3) انظر : مجموع الفتاوى (494/2) .

(4) انظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، للشيخ صالح الفوزان (248/2) .

(5) القول المفيد على كتاب التوحيد ، للشيخ محمد العثيمين (358/2) .

(6) وهذا الحديث لم أجد من ذكره .

الوجه الأول : أن « القديم » و « الأزلي » ليسا من أسماء الله تعالى.

الوجه الثاني : لو سلم بأن هذين اللفظين من أسماء الله تعالى الثابتة، فإنه لا يجوز القياس عليها ؛ لأن أسماء الله ــ جل وعلا ــ توقيفية ، لا تثبت إلا بالنص وما عدا ذلك فلا .

فتبين بهذا أن هذا الحديث ليس من أدلة الأسماء الحسنى .

الفصل السابع :الرحمة :

الرحمة صفة ثابتة لله تعالى بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والنصوص فيها كثيرة جداً .

قال تعالى :﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:3] ، وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:156]، وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر:7]، وغيرها من النصوص ، وهي كثيرة جداً .

وقد جاءت نصوص فيها لفظ الرحمة ، لكنها ليست من نصوص الصفات ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران:107] ، فقوله : ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ يعني بها الجنة والثواب.

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : « ففي رحمة الله ، يقول : فهم في رحمة الله يعني في جنته ونعيمها ، وما أعد الله لأهلها فيها ، هم فيها خالدون، أي باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية »[1].

قال الزجاج : « أي في الثواب ــ الذي أصارهم الله إليه برحمة ــ خالدون »[2].

وقال البغوي رحمه الله تعالى : « ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ ففي جنة الله »[1].

---

(1) تفسير ابن جرير (41/4) .

(2) معاني القرآن وإعرابه (455/1) .

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله : « قوله : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ أي : في ثواب الله »[2] .

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:57] .

فالرحمة هنا هي المطر .

قال السدي رحمه الله في تفسير هذه الآية : « وأما رحمته فهو المطر»[3].

وقال الإمام ابن جرير رحمه الله : « والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع : المطر »[4] .

وقال الزجاج (ت311هـ): « أي بين يدي المطر الذي هو رحمته »[5].

وقال الحافظ ابن أبي زمنين (ت399هـ) رحمه الله في تفسير هذه الآية : «أي : يبسطها بين يدي المطر »[6].

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله : « ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعني المطر»[7] .

---

(1) معالم التنزيل (108/1) .

(2) تفسير القرآن (348/1) .

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره (210/8) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (1502/5) رقم (8609) .

(4) تفسير ابن جرير (210/8) .

(5) معاني القرآن وإعرابه (345/2) .

(6) تفسير القرآن العزيز (127/2) .

(7) تفسير القرآن (190/2) .

وقال البغوي رحمه الله : « ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي : قدام المطر»[1].

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود:9] .

الرحمة المذكورة في هذه الآية رحمة مخلوقة .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : « يقول تعالى ذكره : ولئن أذقنا الإنسان منا رخاء وسعة في الرزق والعيش ، فبسطنا عليه من الدنيا، وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع »[2] ، وبهذا فسرها الزجاج[3] ، وابن أبي زمنين[4] ، والبغوي[5] .

وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:38] .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : « يقول : إن أرادني ربي أن يصيبني سعة في معيشتي ، وكثر مالي ، ورخاء وعافية في بدني ، هل هن ممسكات عني ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة »[6].

---

(1) معالم التتريل (167/2) .

(2) تفسير ابن جرير (7/12) .

(3) انظر : معاني القرآن وإعرابه (41/3) .

(4) انظر : تفسير القرآن العزيز (281/2) .

(5) معالم التتريل (375/2) .

(6) تفسير ابن جرير (7/24) .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم:46] .

والرحمة هنا هي الرحمة المخلوقة ، وهي المطر .

قال مجاهد[1] وقتادة[2] رحمهما الله في تفسير هذه الآية : « المطر »، وبهذا التفسير قال ابن جرير[3] ، وابن أبي زمنين[4] ، والبغوي[5] ، وابن كثير[6].

قوله تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم:50] .

الرحمة هنا رحمة مخلوقة ، وهي الغيث .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : « فانظر يامحمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده ، كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها »[7] .

وبهذا قال الزجاج[1] ، وابن أبي زمنين[2] ، والبغوي[3]، وابن كثير[4].

---

(1)أخرجه ابن جرير في تفسيره (53/21) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (157/5) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره (53/21) .

(3) انظر : تفسير ابن جرير (53/21) .

(4) تفسير القرآن العزيز (368/3) .

(5) انظر : معالم التتريل (486/3) .

(6) تفسير القرآن العظيم (436/3) .

(7) تفسير ابن جرير (55/21) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الجاثية:30] .

قال ابن جرير رحمه الله : « وقوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ يقول تعالى ذكره : فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه ، و لم يشركوا به شيئاً ، وعملوا الصالحات ، يقول : وعملوا بما أمرهم الله به ، وانتهوا عما نهاهم الله عنه ﴿ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ يعني في جنته برحمته »[5] .

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله : « قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ أي : جنته »[6] .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : « يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة ، فقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي : آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة، وهي الخالصة الموافقة للشرع

---

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه (190/4) .

(2) انظر : تفسير القرآن العزيز (368/3) .

(3) انظر : معالم التنزيل (487/3) .

(4) انظر : تفسير القرآن العظيم (437/3) .

(5) تفسير ابن جرير (156/25) .

(6) تفسير القرآن (145/5) .

↓ ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ ↑ وهي الجنة ، كما ثبت في الصحيح أن الله تعالى قال للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء »[1] .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : « تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلئ ، ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً »[2] ونحوها من النصوص .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : « واعلم أن الرحمة والبركة المضافتين إلى الله تعالى نوعان :

أحدهما : مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله .

والثاني : مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها .

فمن الأول : قوله في الحديث الصحيح : « احتجت الجنة والنار» فذكر الحديث وفيه : « فقال للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء » فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى ، وسماها رحمة ؛ لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة ، وخص بها أهل الرحمة ، وإنما يدخلها الرحماء ،

---

(1) تفسير القرآن العظيم (153/4) .

(2)أخرجه البخاري في صحيحه رقم (4569) و (7011) ، ومسلم في صحيحه رقم (2846) و (2847) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ومنه قوله ﷺ : « خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض »[1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ [هود:9] ، ومنه تسميته تعالى للمطر رحمة بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الأعراف:57] »[2] .

وبهذا تبين أنه ليس كل رحمة مضافة إلى الله تعالى تكون صفة من صفاته ، بل قد تكون مخلوقة ، كما مر في النصوص المذكورة في هذه المسألة ، لكن ينبغي أن يعلم أن أهل السنة والجماعة يقولون بأن هذه الرحمة المخلوقة من مطر أو سعة رزق أو عافية أو غير ذلك من المعاني ، إنما هي أثر من آثار صفة الرحمة التي اتصف الله تعالى بها ، لكن هذا اللفظ بخصوصه غير محمول على الصفة .

* * *

(1)أخرجه البخاري في صحيحه رقم (6104) ، ومسلم في صحيحه رقم (2753) من حديث سلمان رضي الله عنه ، وهذا لفظ مسلم .

(2) بدائع الفوائد (183/2) ، وانظر : حادي الأرواح (ص258) ، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز الرشيد (ص80 ــ 81) .

الفصل الثامن :الروح :

جاءت الروح في القرآن على معان ، هي :

1 ــ الروح[1] الذي به تحصل الحياة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:85] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر:29] ،وقوله تعالى ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:91] ، و قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [التحريم:12] .

2 ــ جبريل[2] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا

---

(1) انظر : نزهة الأعين النواظر ، لابن الجوزي (ص322) ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب (ص205) ، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر ، لابن الدامغاني (ص213) ، بصائر ذوي التمييز (105/3) ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي (136/2) .

(2)انظر: نزهة الأعين النواظر (ص323) ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب (ص205) الروح (523/2) ، قاموس القرآن (ص212) بصائر ذوي التمييز (105/3) ، عمدة الحفاظ (136/2) .

﴿تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:87] ، وقوله تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:253] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:102]، وقوله تعالى : ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:17] ، وقوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء:193] ، وقوله تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:4] .

3 ـــ عيسى ابن مريم[1] كما في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:171] .

---

(1)انظر : المفردات في غريب القرآن (ص205) ، الروح ، لابن القيم (524/2) ، قاموس القرآن (ص212 ـــ 213) ، بصائر ذوي التمييز (105/3) ، عمدة الحفاظ (136/2) .

4 ــ الرحمة[1] ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:22] .

5 ــ الوحي، ومنه القرآن[2] ، كما في قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل:2]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:52] ، فالروح بالمعاني الثلاث الأولى مخلوقة بالإجماع ، وإضافتها إلى الله تعالى من إضافة المخلوق إلى خالقه ، وهي إضافة تقتضي التشريف[3] ، وأما الروح بالمعنى الرابع والخامس، فهي غير مخلوقة

(1) انظر : نزهة الأعين النواظر (ص323) ، قاموس القرآن (ص212) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز أبادي (105/3) ، عمدة الحفاظ (135/2 ــ 136) .

(2) انظر : نزهة الأعين النواظر (ص323) ، المفردات في غريب القرآن (ص205) ، الروح (523/2) ، قاموس القرآن (ص212) ، بصائر ذوي التمييز (105/3) ، عمدة الحفاظ (137/2) .

(3) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص205) ، الروح (525/2) ، عمدة الحفاظ (136/2) .

بإجماع أهل السنة والجماعة ؛ لأنها صفات الله تعالى ، وإضافتها إليه من باب إضافة الصفة إلى موصوفها .

وقد ضل هنا طائفتان ، فطائفة قالت بقدم الروح ، فزعمت أن الروح مضافة إلى الله تعالى ، وكل ما أضيف إلى الله تعالى امتنع حدوثه ، ووجب القول بقدمه .

وهذه الطائفة أجمع العلماء على بطلان قولها ، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم أنها كلها مخلوقة لله تعالى ، خلقها وأنشأها وكونها واخترعها ، ثم أضافها إلى نفسه ، كما أضاف إليه سائر الخلق[1] ، وطائفة جعلت كل ما أضيف إلى الله تعالى فهو من باب إضافة المخلوق إلى خالقه ، فالروح بمعانيها جميعاً مخلوقة ، بما فيها القرآن والرحمة ، بل يطردون ذلك في الصفات كلها[2] .

والذي سبب الإشكال عند الطائفتين أنهم رأوا أنه جاء في النصوص الجر بـــ (من) والإضافة ، فالطائفة الأولى ظنت أنه لما كان من الله ، والله قديم ، فما كان منه فهو قديم مثله .

والطائفة الأخرى رأت أن هناك أعياناً قائمة بنفسها ، غير قائمة بالله تعالى، وقد ذكر الله أنها منه ، وأضافها إلى نفسه ، وهي مخلوقة ، فاعتقدوا أن كل ما كان كذلك فهو مخلوق .

---

(1) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (216/4) ، الروح ، لابن القيم (503/2 ــ 504) .

(2) انظر : درء التعارض (263/7) .

والأئمة يفرقون بين النوعين . قال الإمام أحمد رحمه الله : « وأما قول الله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يقول : من أمره كان الروح فيه ، كقوله : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:13] .

يقول : من أمره ، وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله ، كما يقال : عبد الله ، وسماء الله ، وأرض الله »[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وهؤلاء الطائفتان أيضاً يضلون في المضاف بمن ، فإن المجرور بالإضافة حكمه حكم المضاف ، كقوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة:13] ، وقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فالطائفتان يجعلون القول منه كالروح منه ثم يقول النفاة: والروح مخلوقة بائنة عنه، فالقول مخلوق بائن عنه. ويقول الحلولية: القول صفة له ليس لمخلوق ، فالروح التي منه صفة له ليست مخلوقة . والفرق بين البابين أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب أن يكون صفة لله تعالى قائماً به ، وامتنع أن تكون إضافته إضافة مخلوق مربوب ، وإن كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجبريل وأرواح بني آدم، امتنع أن تكون صفة لله تعالى ؛ لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره »[2] .

وقال أيضاً : « وما ذكر في القرآن أنه منه ، أو ما أضيف إليه ، فإن كان عيناً قائمة بنفسها ، أو أمراً قائماً بتلك العين ، كان مخلوقاً ، كقوله في عيسى

---

(1) الرد على الجهمية والزنادقة (ص125) .

(2) درء التعارض (7/264 ـــ 265) .

﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية:13] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:53] .

وأما ما كان صفة لا تقوم بنفسها، ولم يذكر لها محل غيرالله ، كان صفة له ، كالقول والعلم والأمر إذا أريد به المصدركان المصدر من هذا الباب»[1].

والرب تعالى أحد صمد ، لا يجوز أن يتجزأ أو يتبعض ، فيصير بعضه في غيره، سواء سمي ذلك روحاً أو لا ، فدل على فساد زعم من زعم أن الروح قديمة[2] .

و (من) لا بتداء الغاية ، فإن كان المجرور بها عيناً قائمة بنفسها لم تكن صفة لله تعالى ، وأما إذا كان المجرور بها صفة ، ولم يذكر لها محل كان صفة لله[3].

فالصواب إذاً أن ما ذكر من لفظ الروح في القرآن أن منه ما هو مخلوق ، ومنه ما ليس بمخلوق ، فلا يجمع بين المختلفات ، كما لا يفرق بين المتماثلات .

السمع والبصر واليد والرجل المذكورة في حديث الولي :

جاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي

---

(1) شرح العقيدة الأصفهانية (ص94) .

(2) انظر : مجموع الفتاوى (283/17) .

(3) انظر : مجموع الفتاوى (518/12 ــ 519) و (282/17) .

يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها »[1].

وهذا الحديث زعم المتصوفة أن ظاهره يدل على قولهم بالحلول في الأولياء، وأنه إذا بلغ العبد مرتبة من الولاية ، حلَّ الله تعالى فيه ، فكان هو عين أعضاء العبد؛ لأن أوصاف العبد ورسوم أخلاقه ترتفع بتجليات صفات الحق وأفعاله وأخلاقه[2] .

يقول ابن عربي : « فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد ، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة »[3] ، ويقول : « وقد قال عن نفسه : إنه عين قوى عبده في قوله : «كنت سمعه » وهو قوة من قوى العبد «وبصره » وهو قوة من قوى العبد « ولسانه » وهو عضو من أعضاء العبد « ورجله ويده » فما اقتصر في التعريف على القوى فحسب حتى ذكر الأعضاء ، وليس العبد بغير لهذه الأعضاء والقوى ، فعين مسمى العبد هو الحق . . . فهو عين واحدة ذات نسب وإضافات وصفات »[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (6137) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(2) انظر : فصوص الحكم لابن عربي الصوفي (189/1) ، مطلع خصوص الكلم شرح فصوص الحكم للقيصري (19/1) ، اصطلاحات الصوفية ، للكاشاني (ص95) ، لطائف الإعلام في =إشارات أهل الإلهام ، له (161/1) ، الوجود الحق للنابلسي (ص164) ، أسرار الشريعة ، له (ص220 ـــ 221) .

(3) فصوص الحكم (107/1) .

(4) فصوص الحكم (189/1) .

وأهل السنة يرون أن دعوى المتصوفة أن ظاهر هذا الحديث يدل على قولهم دعوى باطلة ، ويرون أن ظاهر الحديث ليس كما يزعم هؤلاء ، وذلك من وجوه :

الوجه الأول : أن الله تعالى أثبت ثلاثة في الحديث : ولياً له ، وعدواً يعادي وليه ، وميز بين نفسه وبين وليه وعدو وليه[1] .

الوجه الثاني : أن الله تعالى فرق بين العبد المتقرب والرب المتقرب إليه، وذلك في قوله : « وما تقرب عبدي بشيء » وقوله : « ولا يزال عبدي »[2]
.

الوجه الثالث : أن الله تعالى ذكر أربعة أشياء وهي : السمع والبصر واليد والرجل، وعند المتصوفة هو أعم من ذلك كله ، فهو إما اتحاد عام أو حلول خاص ، وهذا عندهم ليس مقصوراً على هذه الأشياء الأربعة ، بل هو صدره وبطنه وظهره ورأسه وشعره ، وهو كل شيء[3] .

---

(1) انظر : الجواب الصحيح (335/3) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (341/2) الاستغاثة في الرد على البكري (217/1) ، قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص437.

(2) انظر : الجواب الصحيح (335/3) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (341/2) و(134/17) ، الاستغاثة في الرد على البكري (217/1 ــ 218) ، قطر الولي على حديث الولي (ص437)

(3) انظر : الجواب الصحيح(335/3) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (341/2).

الوجه الرابع : أثبت الحديث وجود سائل ومعطي ، ومستعيذ ومستعاذ به، وذلك في قوله : « ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه »(1) وعلى قول هؤلاء لا فرق بينهما ، فالسائل هو عين المعطي ، والمعطي هو عين العطية، والمستعيذ هو عين المستعاذ به ، والمستعاذ به هو عين المستعاذ منه ، وهكذا، فالحديث فَرَّق، وهم لا يفرقون ، فلا وجه للاستدلال به حينئذ على مدعاهم.

وقد بين الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى معنى هذا الحديث بقوله: « المراد بهذا الكلام : أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه ، ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه ، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة . . . ولا يزال هذا الذي في قلوب المحبين المقربين يقوى حتى تمتلئ قلوبهم به ، فلا يبقى في قلوبهم غيره ، ولا تستطيع جوارحهم أن تنبعث إلا بموافقة ما في قلوبهم، ومن كان حاله هذا ، قيل فيه : ما بقي في قلبه إلا الله ، والمراد معرفته ومحبته وذكره . . .

فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ، ولا إرادة إلا ما يريده منه مولاه ، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره ، فإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به ، فهذا هو المراد بقوله : « كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي

(1) الجواب الصحيح (336/3) ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (134/17) ، فتح الباري (419/11) ، قطر الولي على حديث الولي (ص438) .

يمشي بها » ومن أشار إلى غير هذا ، فإنما يشير إلى الإلحاد من الحلول والاتحاد ، والله ورسوله بريئان منه »[1].

* * *

(1) جامع العلوم والحكم (345 ــ 347) .

الفصل التاسع :كلمة الله :

كلام الله تعالى صفة من صفاته ، وقد وصف جل وعلا نفسه بأنه متكلم ، فقال:↓ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ↑ [النساء:164] ، وقال تعالى : ↓ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ↑ [الأعراف:143] ، وقال تعالى : ↓ ۞تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ↑ [البقرة:253] والنصوص في هذا كثيرة جداً .

وقد أجمع السلف قاطبة على هذا ، ولم ينازع فيه سوى أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم .

وقد جاءت نصوص قد يُتوهم أنها من نصوص الصفات ، وهي ليست كذلك ، كما في قوله تعالى: ↓ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ↑ [آل عمران:45] ، وقوله تعالى : ↓ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ↑ [النساء:171] .

فالكلمة التي تكلم الله تعالى بها بقوله لعيسى : ↓ كُن↑ من صفاته ؛ لأنها من كلماته الكونية ، وكلماته الكونية ككلماته الشرعية كلها من صفاته جل وعلا ، أما من سمي بالكلمة وهو عيسى عليه السلام ، فليس هو من صفاته جل

وعلا ، بل هو خلق من خلق الله ، خلق بهذه الكلمة من غير أب ، فخرقت فيه العادة، وقيل له : كن ، فكان ، فسماه الله تعالى كلمة [1] .

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ قال : « عيسى ، وهو الكلمة من الله »[2].

قال قتادة رحمه الله : « كلمته أن قال : كن ، فكان »[3] .

وقال محمد بن إسحاق رحمه الله : « ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : بولد لا أب له » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى، لما احتجت الجهمية بهذه الآية على خلق القرآن: « إن الله منعك الفهم في القرآن ، عيسى تجري عليه ألفاظ لا تجري على القرآن ؛ لأنه يسمى مولوداً وطفلا وصبياً وغلاماً يأكل ويشرب ، وهو مخاطب بالأمر والنهي والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح ، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى ، هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى ؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾

---

(1) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (18/6) ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (132/1) .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره (269/3) ، وابن المنذر في تفسيره (200/1) رقم (463)، وابن أبي حاتم في تفسيره (651/2) رقم (3514) .

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره (35/6) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (248/2) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

فالكلمة ألتي ألقاها إلى مريم حين قال له : ﴿ كُنْ ﴾ فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو الكن ، ولكن بالكن كان ، فالكن من الله قول ، وليس الكن مخلوقاً .

وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى ، وذلك أن الجهمية قالوا : عيسى روح الله وكلمته ؛ لأن الكلمة مخلوقة ، وقالت النصارى : عيسى روح الله من ذات الله ، وكلمته من ذات الله ، كما يقال : إن هذه الخرقة من هـــذا الثوب ، وقلنا نحن : إن عيسى بالكلمة كـــان ، وليس عيسى هو الكلمة »[1].

فتبين بهذا أن من أطلق عليه في القرآن كلمة الله وهو عيسى ابن مريم، فليس بصفة لله جل وعلا ، وإنما هو مخلوق من جملة المخلوقات .

* * *

(1) الرد على الجهمية والزنادقة (ص124 ــ 125) .

الفصل العاشر :المرض والجوع والعطش :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟!قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟! قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي »[1].

فهذا الحديث زعم القائلون بالحلول والاتحاد أن ظاهره يدل على أن الرب والعبد شيء واحد ، وأن صفاقما شيء واحد ، بدليل أن الله تعالى جعل مرض العبد مرضاً له ، وجوع العبد جوعاً له ، وعطش العبد عطشاً له[2] .

وهذه دعوى باطلة ، فليس ظاهر الحديث كما يزعمون ، بل ظاهر الحديث يخالف ما يقولون ، والذي تكلم بهذا هو الذي فسر الحديث وبينه ، فإن الحديث خطاب مفسر مبين أن الرب ليس هو العبد ولا صفته صفته ، ولا فعله فعله ، أكثر ما فيه استعمال لفظ الجوع والمرض مقيداً مبيناً للمراد ، فلم يطلق الخطاب إطلاقاً [3] ، وبيان هذا من وجوه :

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (2569) .

(2) انظر : مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي (ص145 ــ 146) .

(3) انظر : الاستغاثة في الرد على البكري (214/1) ، درء التعارض (150/1) .

أولا : أن الله تعالى قال في المرض : « لوجدتني عنده » و لم يقل لوجدتني إياه ، ففرق بين كونه عنده وبين كونه إياه ، فكونه عنده يدل على التمايز ، وكونه إياه يدل على الحلول والاتحاد ، وأهل الحلول والاتحاد يزعمون أنه هو هو[1] .

ثانياً : أن الله تعالى قال في الجوع والعطش : « لوجدت ذلك عندي » و لم يقل لوجدتني أكلته ، فلو كان كما يزعم هؤلاء لكان الله تعالى هو الآكل والشارب ، لكن الله تعالى بين المراد بقول : «لوجدت ذلك عندي»[2] .

ثالثاً : أن الله تعالى ميز بين العبد والمعبود ، فقال : « أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده » و « أما علمت أن عبدي فلاناً جاع فلم تطعمه » و « أما علمت أن عبدي فلاناً عطش فلم تسقه » وعلى قول هؤلاء لا فرق بينهما[3] .

رابعاً : أن قوله : « مرض عبدي فلان » و « جاع عبدي فلان » و « عطش عبدي فلان » نص صريح أن الله تعالى لم يمرض و لم يجع و لم يعطش ، وإنما الذي مرض وجاع وعطش هو العبد[4] .

خامساً : أن المخاطب قد علم أن الرب تعالى لا يجوع ولا يمرض، فلم يكن ثمة تلبيس لا من جهة السمع ولا من جهة العقل ، بل المتكلم بين مراده ، والمستمع لم يشتبه عليه بخلاف ما إذا أضيف الفعل إلى العبد الذي يمكن منه الفعل ، والفعل قد قام به ، فإنه إذا جعل فعله فعل الرب لم يعقل هذا إلا إذا

---

(1) انظر : الجواب الصحيح (334/3) ، الاستغاثة في الرد على البكري (214/1)

(2) انظر : الجواب الصحيح (334/3) ، الاستغاثة في الرد على البكري (214/1) .

(3) انظر : التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية (ص169) .

(4) انظر : التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية (ص169) .

أريد أنه خالقه ، وإذا كان كذلك فلا فرق حينئذ بين فعل المقربين وفعل غيره ، إذ كله خلق لله تعالى[1] .

(1) انظر : الاستغاثة والرد على البكري(1/215) .

الخاتمة :

وصل الباحث بهذا البحث إلى نتائج من أهمها :

أولاً : مراعاة أهل السنة والجماعة لسياقات النصوص ، وأن اللفظ يكون له معنى في موطن، وله معنى آخر في موطن آخر بحسب السياق .

ثانياً : مراعاتهم لتفسير النصوص بعضها لبعض ، فهذا النص يكون مفسراً بنص آخر يدل عليه .

ثالثاً : فهمهم لنصوص الكتاب والسنة ، وأنهم ليسوا كما وصفوا بأنه مجرد أهل تلاوة دون النظر في المعاني ، فإن هذا هو قول أهل التفويض الذي اشتبه على بعض الناس ، وظنه أنه مذهب أهل السنة والجماعة .

رابعاً : أن من النصوص التي تنقسم إلى ما يدل على الصفة تارة وعلى المخلوق تارة أخرى ، مايكون دالا على الصفة بطريق اللزوم، كالخلق الذي بمعنى المخلوق ، فبه تثبت صفة الخلق لله تعالى، ومنها ما لا يدل على ذلك ، كالروح .

هذه بعض النتائج التي توصل لها الباحث .

ويقترح الباحث على الباحثين وعلى طلاب الدراسات العليا زيادة البحث في منهج أهل السنة والجماعة في دراسة النصوص والاستدلال بها ، وطريقتهم في ذلك .

هذا والله تعالى الموفق لكل خير ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

1- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات** ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ، تحقيق ودراسة محمد بن حمود النجدي ، ج1 مكتبة الإمام الذهبي بالكويت/ط1410/1هـ ، ج2 دار إيلاف للنشر والتوزيع بالكويت/ط1416/1هـ.

2- **أبكار الأفكار في أصول الدين**، لسيف الدين الآمدي ، تحقيق د/ أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية / 1423هـ .

3- **الاستغاثة في الرد على البكري** ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دراسة وتحقيق عبد الله بن دجين السهلي ، دار الوطن ، ط1417/1هـ .

4- **أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني** ، لعبد الغني النابلسي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ببيروت،ط1405/1هـ .

5- **الأسماء والصفات** ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت458)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الله بن محمد الحاشدي ، قدم له مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة السوادي للتوزيع بجدة ، ط1413/1هـ .

6- **اصطلاحات الصوفية** ، لعبد الرزاق الكاشاني ، حققه وقدم له وعلق عليه د/ عبد الخالق محمود ، دار المعارف بمصر ، ط1404/2 .

7- **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن** ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، مطبعة المدني ، ط1378/1 هـ.

8- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** ، للشيخ صالح بن فوزان العبدالله الفوزان ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط1421/1هـ .

9- **أقوال العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات** ، د/توفيق يوسف الواعي ، مكتبة المنار الإسلامية بالكويت، ط1421/1هـ .

10- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل** ، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، حققه وعلق عليه وهبي سليمان غاوجي الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر، ط1410/1هـ .

11- **البحر المحيط** ، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ببيروت، ط1403/2هـ .

12- **بدائع الفوائد** ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي ببيروت .

13- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ببيروت.

14- **تأويل مختلف الحديث** ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتاب العربي .

15- **تفسير البغوي = معالم التنزيل** ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، إعداد وتحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة ببيروت ، ط1406/1هـ.

16- **تفسير القرآن** ، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، ط1418/1هـ.

17- **تفسير القرآن** ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، حققه وعلق عليه د/ سعد بن محمد السعد ، دار المآثر بالمدينة النبوية، ط1423/1هـ .

18- **تفسير القرآن** ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، ط1410/1هـ .

19- **تفسير القرآن العزيز** ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكتز ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط1423/1هـ .

20- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، دار الفكر ببيروت ، 1400هـ.

21- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين** ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة والرياض ، ط1417/1هـ .
22- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،** لابن عبدالبر ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وآخرين ، مؤسسة قرطبة .
23- **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية** ، للشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط1400/2هـ .
24- **تهذيب اللغة** ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، راجعه محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1384هـ .
25- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410هـ .
26- **جامع البيان في تفسير القرآن** ، لمحمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ببيروت .
27- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** ، لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط1417/7هـ .
28- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق وتعليق د.علي بن حسن بن ناصر وزملائه، دار العاصمة بالرياض ، ط1414/1هـ .
29- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1400/1هـ .

30- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني المعروف بقوام السنة ، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط1411/1هـ .

31- **التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية** ، للشيخ فالح بن محمد آل مهدي، مكتبة الحرمين بالرياض ، ط1 .

32- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار المعرفة .

33- **درء تعارض العقل والنقل** ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني (728 هـ) ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط1399/1هـ .

34- **دفع شبه التشبيه بأكف التتريه** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي ، حققه وقدم له : حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، ط1412/2هـ .

35- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** ، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي ، دار الريان للتراث ، ط1407/1هـ .

36- **الرد على الجهمية والزنادقة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وتعليق د/ عبد الرحمن عميرة ، دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض، 1400هـ .

37- **الروح** ، للإمام ابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق د/ بسام علي سلامة العموش ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام بالرياض ، ط1406/1هـ .

38- **زاد المسير في علم التفسير** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي .

39- **السنة** ، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق ودراسة د.محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، ط1406/1هـ .

40- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .

41- **شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي** ، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حققه وقدم له د /عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ط1408/2هـ .

42- **شرح الزرقاني على موطأ مالك** ، لمحمد الزرقاني ، دار الفكر ببيروت.

43- **شرح العقيدة الأصفهانية** ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق حسنين مخلوف .

44- **شرح المقاصد** ، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، تحقيق وتعليق د.عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ببيروت ،ط1409/1هـ .

45- **شرح صحيح مسلم** ، لأبي زكريا يحيى النووي (ت676 هـ) ، دار الفكر .

46- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري** ، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ط1405/1هـ .

47- **الشريعة** ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت 360 هـ) تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر ، مؤسسة قرطبة بمصر ، ط1417/1هـ .

48- **الصحاح** ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط1404/4هـ .

49- **صحيح البخاري** ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ، ط1419/2هـ .

50- **صحيح مسلم** ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ، ط141/1هـ .

51- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة بالرياض ،ط1408/1هـ .

52- **العظمة** ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان ، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة بالرياض ، ط1411/1هـ .

53- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، حققه وعلق عليه د/محمد التونجي ، عالم الكتب ، ط1414/1هـ .

54- **غريب الحديث** ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند ، ط1384/1هـ .

55- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، علق على الأجزاء الأولى منه الشيخ عبد العزيز بن باز ، ط2/ المكتبة السلفية .

56- **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد** ، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق د / الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض ، ط1417/2هـ.

57- **فصوص الحكم** ، لمحيي الدين بن عربي ، علق عليه أبو العلا العفيفي، دار إحياء الكتب العربية ، 1365هـ .

58- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة ببيروت .

59- **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** ، للحسين بن محمد الدامغاني ، حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبدالعزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ط1985/5م .

60- **قطر الولي على حديث الولي ، لمحمد بن علي الشوكاني** ، تحقيق إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة بمصر .

61- **القول المفيد على كتاب التوحيد** ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتيباً وتصويباً وعزا آياته وخرج أحاديثه ووضع فهارسه وأشرف على طبعه د/سليمان أبا الخليل ود/خالد المشيقح ، دار العاصمة بالرياض، ط1415/1هـ .

62- **الكتاب** ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر، ط1408/3هـ .

63- **لسان العرب** ، لجمال الدين بن منظور ، دار صادر .

64- **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام** ، لعبد الرزاق القاشاني ، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1416/1هـ .

65- **متشابه القرآن** ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق د.عدنان زرزور ، دار التراث بالقاهرة .

66- **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، عارضه بأصوله وعلق عليه د/ محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط1401/2هـ .

67- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وساعده ابنه محمد ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .

68- **المختار في أصول السنة** ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي البغدادي ، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط1413/1هـ .

69- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ، لابن قيم الجوزية ، اختصار محمد بن الموصلي ، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، أضواء السلف ، ط1425/1هـ .

70- **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار** ، لأبي حامد الغزالي ، شرح ودراسة وتحقيق عبد العزيز السيروان ، عالم الكتب ، ط1407/1هـ .

71- **مشكل الحديث وبيانه** ، لأبي بكر بن فورك ، تحقيق وتعليق موسى محمد علي ، دار الكتب الحديثة بمصر .

72- **مطلع خصوص الكلم شرح فصوص الحكم** ، لداود القيصري، دار أنوار الهدى ، ط1416/1هـ .

73- **معاني القرآن وإعرابه** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ببيروت ، ط/1408هـ .

74- **معجم مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر 1399هـ .

75- **مناقب الشافعي للبيهقي** ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث .

76- **المواقف في علم الكلام** ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب.

77- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، ط1407/3هـ .

78- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ـــ عز وجل ـــ من التوحيد** ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره د/ رشيد بن حسن الألمعي ، مكتبة الرشد بالرياض ، وشركة الرياض للنشر والتوزيع ، ط1418/1هـ .

79- **النكت والعيون = تفسير الماوردي** ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1412/1هـ .

80- **الوجود الحق** ، لعبد الغني النابلسي ، تحقيق بكر علاء الدين ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، 1995م .

81- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، لأبي الحسن الواحدي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط1 .

* * *